

دراسات وأبحاث (4)

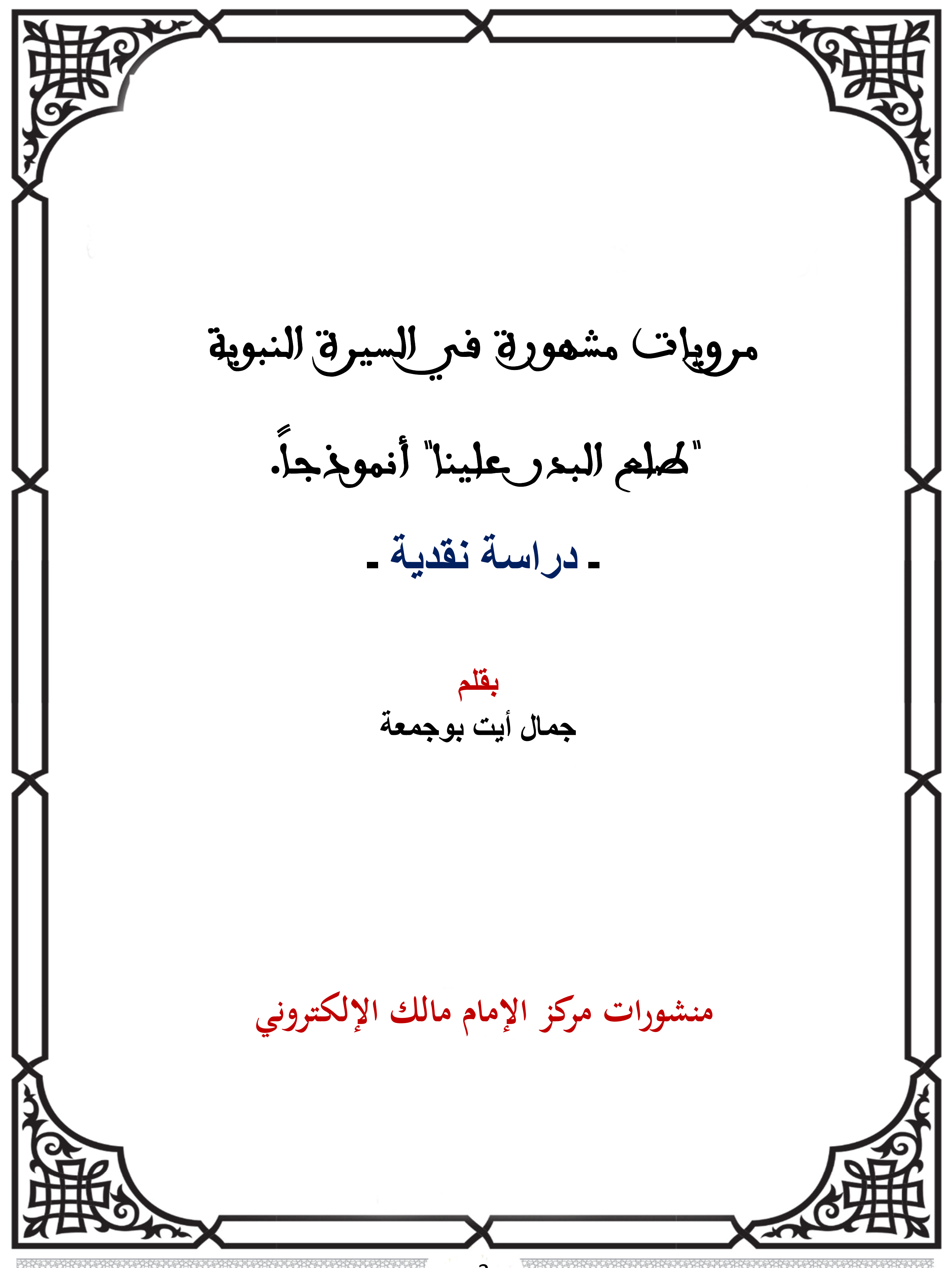
مرويات مشهورة في السيرة النبوية

طلع البدر علينا" أنموذجا"

- دراسة نقدية -

إعداد

جمال أيت بوجمعة



مرويات مشهورة في السيرة النبوية

"طلع البدر علينا" أنموذجاً.

ـ دراسة نقدية ـ

بقلم
جمال أيت بوجمعة

منشورات مركز الإمام مالك الإلكتروني



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله تعالى بسط الحديث عن سير الأنبياء والمرسلين في كتابه الحكيم، وسلط الضوء على جوانب مهمة في حياتهم للاهتداء بهديهم، واقتفاء أثرهم، عملا بمقتضى قوله تعالى:" أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده"[1]. وقوله تعالى:" لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب"[2].

وقد حرص العلماء قديما وحديثا على جمع سيرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ودراستها في كتب مستقلة بطرق ومناهج متباينة، هدفهم في ذلك تقريبها للأمة في ثوب قشيب، لتكون نبراسا يضيء سبيلها، ومنارة يهتدي إليها السائرون في مدارج الأخلاق وكمالها، قال تعالى مؤكدا هذا المقصد:" لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا"[3].

وبما أن الإنسان معرض للسهو والخطأ أثناء الجمع والعزو للأحاديث والآثار؛ فإنه لا جرم أن تتسرب إلى كتب السيرة النبوية وغيرها مرويات لا تتفق مع منهج

---

١) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

٢) سورة يوسف، الآية: ١١١.

٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

المحدثين في قبول الروايات، ومن هذا المنطق ارتأيت أن أتناول جزئية من جزئيات السيرة النبوية تحت عنوان:" **مرويات مشهورة في السيرة النبوية طلع البدر علينا ــ دراسة نقدية ــ**"، وهدف هذه الكلمات إزاحة الستار عن هذه الرواية المشهورة، قصد التأكد من صحتها وفق منهج المحدثين الذين يشترطون في قبول الروايات والأخبار شروطا إيجابية وعدمية. وقد اتخذت النشيد المشهور المذكور "طلع البدر علينا" أنموذجا لإجراء دراسة نقدية عليه من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: النشيد في كتب السيرة النبوية.

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: نماذج من المصادر التي أوردت النشيد.

المطلب الثاني: نماذج من المصادر التي أعرضت عن ذكر النشيد.

المبحث الثاني: تاريخ إنشاد النشيد.

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: القائلون بارتباط النشيد بحدث الهجرة النبوية.

المطلب الثاني: القائلون بارتباط النشيد بالرجوع من غزوة تبوك.

المبحث الثالث: أقوال العلماء في النشيد.

المبحث الرابع: الروايات الصحيحة في استقبال النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة.

خاتمة. وقد ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها.

والله تعالى أسأل التوفيق والسداد، والهدى والرشاد، وبلوغ المراد، والإخلاص في القول والعمل.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه الطاهرين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه جمال أيت بوجمعة

بفم العنصر بني ملال المغرب

ظهر يوم الأحد ١٢ رمضان ١٤٤٢هـ

الموافق لـ ٢٥ أبريل ٢٠٢١م.

المبحث الأول: النشيد في كتب السيرة النبوية

عندما يتصفح القارئ كتب السيرة وبخاصة باب الهجرة النبوية، أو غزوة تبوك، يجد أن بعض المؤرخين ذكروا أن النبي ـ ﷺ ـ استقبل في المدينة فرحا وابتهاجا بقدومه بالنشيد المشهور "**طلع البدر علينا**". وإلى جانب ما ذكر يجد مصادر أخرى ضربت صفحا عن ذكره. وأمام هذين الموقفين عرّجت على ذكر نماذج من المصادر التي ذكرته، ثم ثنيت الحديث بذكر من أعرض عنه.

المطلب الأول: نماذج من المصادر التي أوردت النشيد.

قبل جرد نماذج من المصادر والمراجع التي أوردت النشيد تجدر الإشارة إلى ذكره وبيان صيغته، ونصه هو: عن عبيد الله بن عائشة(٤) قال:" لما قدم عليه السلام المدينة جعل النساء والصبيان يقلن:

طلع البدر علينا "" من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا "" ما دعا لله داع

هذا النشيد بهذه الصيغة يعتبر من أشهر المرويات المتعلقة بحدث الهجرة النبوية، وقد أورده الإمام البيهقي في دلائل النبوة، ونقله عنه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية، وفي كتابه السيرة

---

٤) عبيد الله بن عائشة:" هو عبيد الله بن مُحَمَّد بن حفص بن عمر التيمي، وقيل له ابن عائشة نسبة إلى عائشة بنت طلحة، لأنه من ذريتها، ثقة جواد، رمي بالقدر ولم يثبت، من كبار العاشرة، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين". تقريب التهذيب لابن حجر، تحقيق مُحَمَّد عوامة، دار الرشيد سوريا، الطبعة الأولى ١٩٨٦م. ج ١ ص: ٣٧٤.

النبوية، فقد قال:" قال البيهقي أخبرنا أبو عمرو الأديب، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي سمعت أبا خليفة يقول: سمعت ابن عائشة يقول: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان يقلن..."(٥) ثم ذكره.

ومن ذكره أيضا **الإمام أبو حامد الغزالي**(٦)، قال تحت عنوان" الدليل على جواز السماع: كل ما جاز السرور به جاز إثارة السرور فيه، ويدل على هذا من النقل إنشاد النساء على السطوح بالدف والألحان عند قدوم رسول الله ﷺ:

طلـــع البـــدر علينا "" من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا "" مـــا دعـــا لله داع

ومن ذكره أيضا **الإمام القسطلاني،** قال:" وفرح أهل المدينة بقدومه ﷺ ... وصعدت ذوات الخدور على الأجاجير(٧)عند قدومه يقلن... "(٨). ثم ذكره.

---

٥) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي، دار البيان للتراث العربي القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٨م. ج ٢ ص: ٥٠٧.

٦) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، دار المعرفة بيروت، الطبعة (بدون). ج ١ ص: ٧٤٩.

٧) الأجاجير: جمع إجار بكسر فتشديد الجيم السطح، وقال ابن سِيدَه: الإجّار والإجّارة: سطح ليس عليه سترة. تاج العروس للزبيدي، دار الهداية، الطبعة (بدون). ج ١٠ ص: ٢٨.

٨) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني، تحقيق صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م.ج ١ ص: ٣١٢.

وذكره أيضا **علي بن برهان الدين الحلبي**(ت١٠٤٤هـــ) قال:" عن ابن عائشة لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن..."(٩). ثم ذكره.

ونقله **ابن قيم الجوزية** في زاد المعاد، قال:" فلما دنا من المدينة خرج الناس لتلقيه وخرجت النساء والصبيان والولائد يقلن..."(١٠). ثم ذكره.

وذكره **ابن الجوزي** في تلبيس إبليس(١١)، قال:" ومن إنشـاد العرب قول أهل المدينة عند قدوم الرسول ﷺ(مجزوء الرمل):

طلــع البدر علينا "" من ثنيات الــودا ع

ثم قال معلقا:" ومن هذا الجنس كانوا ينشدون أشعارهم بالمدينة وربما ضربوا عليه بالدف عند إنشاده".

وذكره أيضا **محمد بن يوسف الصالحي**، قال:" لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان يقلن..."(١٢). ثم ذكره.

---

٩) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون لبرهان الدين الحلبي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى١٩٨٠م. ج ٢ ص: ٢٣٤.

١٠) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٩٢م. ج ٣ ص: ٥٥١.

١١) تلبيس إبليس لابن الجوزي، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م. ص: ٢٧٧.

١٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ليوسف الصالحي الشامي، تحقيق عادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى١٩٩٣م. ج ٣ ص: ٢٧١.

وممن ذكره من المعاصرين أيضا **المباركفوري**(١٣) قال تحت عنوان:" **الدخول إلى المدينة**":" ثم سار النبي ﷺ حتى دخل المدينة وكان يوما مشهودا أغر، فقد ارتجت البيوت والسكك بأصوات الحمد والتسبيح، وتغنت بنات الأنصار بغاية الفرح والسرور:

طلع البدر علينا "" من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا "" ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا "" جئت بالأمر المطاع

وممن ذكره من المعاصرين أيضا الشيخ محمد الغزالي في كتابه فقه السيرة([14]).

المطلب الثاني: نماذج من المصادر التي أعرضت عن ذكر النشيد.

بعد هذا العرض الموجز لنماذج من المصادر والمراجع التي أوردت النشيد الذي ارتبط بحدث الهجرة النبوية، وأنه نشيد استقبل به الأنصار النبي ﷺ تعبيرا عن فرحهم وابتهاجهم بقدومه؛ أثنّي الحديث بذكر بعض المصادر التي أغفلته ولم توره.

وممن أغفله الإمام ابن هشام تبعا لابن إسحاق، ولعل سبب تركه له يرجع إلى ما قاله في مقدمة تلخيصه للسيرة النبوية لابن إسحاق، قال:" وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم... وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق

---

١٣) الرحيق المختوم للمباركفوري ، دار الوفاء، الطبعة ٢١ / ٢٠١٠م. ص: ١٦٢.

١٤) فقه السيرة لمحمد الغزالي، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ. ص: ٤٠٧.

في هـذا الكتـاب ممـا لـيس لرسـول الله ﷺ، ولا نـزل فيـه مـن القـرآن شـيء... وأشـعارا ذكرهـا لم أر أحـدا مـن أهـل العلـم بالشـعر يعرفهـا... وبعـض لم يقـر لنـا البكـائي . شـيخ ابن هشام وأحد رواة السيرة عن ابن إسحاق . بروايته"(١٥).

وقـد اعتمـد ابـن إسـحاق في كتابـه علـى إيـراد الأخبـار بالأسـانيد الـتي وصـلت إليـه، لكـن بعضـها منقطـع أو معضـل، وأحيـانا يوردهـا بـدون إسـناد، ومـع هـذه العنايـة التامـة مـن ابـن إسـحاق وتتبعـه لوقـائع السـيرة النبويـة وإيـراده للـروايات والآثار المتعلقـة بهـا؛ فإنـه لم يورد هذا النشيد رغم شهرته وانتشاره في الآفاق.

وممن أعرض عن ذكره الإمام السهيلي الأندلسي (ت٥٨١هـــ) دفين مراكش في شرحه على سيرة ابن هشام، المسمى ب:" الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام".

ولم يذكره أيضا الكلاعي الأندلسي في كتابة الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء.

فهذه نماذج من المصادر التي تعتبر من أمهات كتب السيرة النبوية وبخاصة سيرة ابن هشام ــ رحمه الله ــ، وقد سكتت عن ذكر النشيد والحديث عنه رغم شهرته وانتشاره بين الناس، ولا شك أن الإمساك عن ذكره له سبب أو أسباب لم يذكرها أصحاب الكتب السالفة.

١٥) السيرة النبوية لابن هشام، المكتبة العلمية بيروت، الطبعة (بدون).ج ١ ص: ٦.



المبحث الثاني: تاريخ إنشاد النشيد

اختلف المؤرخون للسيرة النبوية الشريفة في تاريخ إنشاد النشيد حسب المشهور إلى طائفتين؛ طائفة تربطه بحدث الهجرة النبوية، وأخرى تربطه برجوع النبي ﷺ من غزوة تبوك (٩ هـ)، وهي آخر غزوة غزاها في حياته. ومنشأ هذا الاختلاف هو اختلافهم في تحديد جهة "ثنية الوداع"، هل هي من جهة مكة؟ أم من جهة الشام؟

وقد أشار الإمام البيهقي إلى هذا الاختلاف ولم يجزم بشيء فقال:" وهذا يذكره علماؤنا عند مقدمه المدينة من مكة، إلا أنه لما قدم المدينة من ثنيات الوداع عند مقدمه من تبوك . والله أعلم . فذكرناه ها هنا أيضا"(١٦).

فقد بين أن الخلاف في تحديد تاريخ النشيد جرى بين العلماء، ومما يوضح هذا أكثر، ذكره للنشيد عند حديثه عن حدث الهجرة النبوية، وإعادته عند حديثه عن غزوة تبوك.

وبناء على هذا الخلاف قسمت الحديث عن هذا المبحث إلى مطلبين.

المطلب الأول: القائلون بارتباط النشيد بحدث الهجرة.

ربط كثير من العلماء تاريخ ورود النشيد بحدث الهجرة النبوية مستندين في ذلك إلى أدلة، وممن تبنى هذا الرأي القاضي عياض، قال:" ثنية الوداع موضع بالمدينة على طريق مكة، سمي بذلك لأن الخارج منها يودعه فيها مشيعه، وقيل بل لوداع النبي ﷺ فيه بعض المسلمين المقيمين

---

١٦) دلائل النبوة للبيهقي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ. ج ٢ ص: ٥٠٧.

بالمدينة في بعض خرجاته... وقيل الوداع واد بمكة، كذا قاله المظفر في كتابه، وحكى أن إماء أهل مكة قلنه في رجوعهم عند لقاء النبي ﷺ يوم الفتح، خلاف ما قاله غيره من أن نساء المدينة قلنه عند دخول المدينة، والأول أصح، لذكر نساء الأنصار ذلك مقدم النبي ﷺ المدينة فدل أنه اسم قديم لها"(١٧).

وقال العلامة القسطلاني:" التحقيق في زمن إنشاد هذين البيتين: إنشاد هذا الشعر عند قدومه ﷺ المدينة، رواه البيهقي في الدلائل ... لكن قال ابن العراقي أيضا: ويحتمل أن تكون الثنية التي من كل جهة يصل إليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع"(١٨).

وقال مُحَمَّد بن يوسف الصالحي:" الثنيات: جمع ثنية، وثنية الوداع ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة، وقيل من يريد الشام، واختلف في تسميتها بذلك، فقيل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة، وقيل لأن النبي ﷺ ودع بعض من خلفه بالمدينة في آخر خرجاته، وقيل الوداع اسم واد بمكة، والصحيح أنه اسم جاهلي قديم لتوديع المسافرين، هكذا قال أهل السير والتاريخ، وأصحاب المسالك إنما من جهة مكة، وأهل المدينة اليوم يظنونها من جهة الشام، وكأنهم اعتمدوا قول ابن القيم في هديه"(١٩).

---

١٧) مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، دار التراث العربي القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م. ج ١ ص: ١٣٦.

١٥) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، المصدر السابق، ج ١ ص: ٣١٣ بتصرف.

١٩) سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد، المرجع السابق، ج ٣ ص: ٢٧٧.

وقال الشيخ المباركفوري معقبا على كلام ابن القيم:" ذكر ابن القيم أن إنشاد هذه الأشعار كان عند مرجعه ﷺ من تبوك، ووهم من يقول إنما كان ذلك عند مقدمه المدينة، لكن ابن القيم لم يأت على هذا التوهم بدليل يشفي"(٢٠).

هذه نماذج من المصادر والمراجع التي رجحت أن النشيد ارتبط زمنه بحدث الهجرة النبوية الشريفة.

المطلب الثاني: القائلون بارتباط النشيد بالرجوع من غزوة تبوك.

وإلى جانب الرأي السابق وما استند إليه أصحابه لترجيحه؛ نجد أن هناك طائفة من العلماء ربطوا النشيد بعودة النبي ﷺ من غزوة تبوك، وممن قال بذلك من العلماء ابن قيم الجوزية، قال:" وبعض الرواة يهم في هذا ويقول: إنما كان ذلك عند مقدمه إلى المدينة من مكة، وهو وهم ظاهر، لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام، لا يراها القادم من مكة إلى المدينة، ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام"(٢١).

وقال الإمام بدر الدين العيني:" المراد من ثنية الوداع هنا هي من جهة تبوك، لأن في رواية الترمذي عن السائب بن زيد قال: لما قدم رسول الله ﷺ من تبوك خرج الناس يتلقونه إلى ثنية الوداع، فخرجت مع الناس وأنا غلام. وقال: هذا حديث حسن صحيح، وفي غير هذا يحتمل أن يكون ثنية الوداع التي من كل جهة التي يصل إليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع"(٢٢).

---

٢٠) الرحيق المختوم، المرجع السابق، ص: ١٦٢.

٢١) زاد المعاد في خير هدي العباد، المصدر السابق، ج ٣ ص: ٥٥١.

٢٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر العيني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة (بدون).ج ١٥ ص: ١٤.

وقد روى الإمام البخاري هذا الحديث في صحيحه عن السائب بن زيد ـ رضي الله عنه ـ، قال:" أذكر أنني خرجت مع الصبيان نتلقى النبي ﷺ إلى ثنية الوداع مَقدمه من غزوة تبوك"(٢٣).

وفي رواية عند أبي داود:" عن السائب بن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة من غزوة تبوك تلقاه الناس فلقيته مع الصبيان على ثنية الوداع"(٢٤).

ومع انتقاد المباركفوري لرأي ابن القيم فإنه أعاد النشيد في حديثه عن غزوة تبوك، ثم قال معلقا:" هذا رأي ابن القيم وقد مضى البحث عليه"(٢٥).

فكأنه ذكره للتنبيه على أن زمن النشيد فيه خلاف، وأنه رأي له ما يسنده ويقويه.

وقال الشيخ مُحَمَّد الغزالي تحت:" تحقيق أهداف الغزوة، ـ يعني غزوة تبوك ـ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولاحت له معالمها من بعيد، وتسامع الناس بمقدمه، فخرج النساء والصبيان والولائد يقلن:

طلع البـدر علينا * من ثنيات الوداع**

وجب الشكر علينا * ما دعـا لله داع**

---

٢٣) صحيح البخاري، تحقيق مُحَمَّد زهير، دار طوق الحمامة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـــ. باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، رقم ٤٤٢٧، والترمذي، باب ما جاء في تلقي الغنائم إذا قدم، رقم: ١٧١٨ وقال حديث حسن صحيح.

٢٤) ســنن أبي داود، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصــرية بيروت، الطبعة (بدون). باب في التلقي، رقم: ٢٧٧٩.

٢٥) الرحيق المختوم، المرجع السابق، ص: ٣٧٣.

لقد قوبل جيش العسرة في مرجعه هذا بحفاوة بالغة(٢٦).

وأمام هذه الأقوال المختلفة في تحديد زمن النشيد نجد الحافظ بن حجر نحى منحى آخر، وهو الجمع بين القولين، قال:" لا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر إلى الشام من جهتها، وهذا واضح، كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من ثنية أخرى، وينتهي كلاهما إلى طريق واحدة"(٢٧).

يظهر من خلال الأقوال السابقة وما استند إليه أصحابها لتعزيزها أن الخلاف في جهة ثنيات الوداع صعب حسمه، لأن كل طرف يستشهد بما يعضد قوله ورأيه، ومن ثم فحسم الخلاف فيها صعب وليس سهلا.

---

٢٦) فقه السيرة، المرجع السابق، ص: ٤٠٧.

٢٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر، دار المعرفة بيروت، الطبعة الألى ١٣٧٩هـــ. ج ٨ ص: ١٢٨.



المبحث الثالث: أقوال العلماء في النشيد

ورد النشيد الذي نحن بصدد الحديث عنه لبيان درجته من حيث الصحة والضعف؛ أو القبول والرد من طريق واحد عن ابن عائشة، فكل من ذكره من العلماء ينتهي به إلى ابن عائشة. ومن المعلوم أن ابن عائشة توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين بعد الهجرة، ولذلك قال ابن بطال القرطبي الأندلسي المالكي في حكمه على هذا الأثر:" كلام ابن عائشة معضل لا تقوم به حجة"(٢٨).

وقال الحافظ ابن حجر:" قد روينا بسند منقطع في الحلبيات قول النسوة لما قدم النبي ﷺ المدينة "طلع البدر علينا ** من ثنيات الوداع"، فقيل كان ذلك عند قدومه في الهجرة، وقيل عند قدومه من غزوة تبوك"(٢٩).

وقال في موضوع آخر:" أخرج أبو سعيد في شرف المصطفى ورُوِّينا في فوائد الخلعي من طريق عبيد الله بن عائشة منقطعا، لما دخل النبي ﷺ المدينة جعل الولائد يقلن:

طلع البدر علينا ** من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ** ما دعا لله داع

وهو سند معضل، ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك"(٣٠).

---

٢٨) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني، المصدر السابق، ج ١ ص: ٣١٣.

٢٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المصدر السابق، ج ٨ ص: ١٢٨.

٣٠) المصدر نفسه، ج ٧ ص: ٦٧٨.

وقال الحافظ العراقي:" حديث إنشاد النساء عند قدوم رسول الله عليه وسلم:

طلع البدر علينا ** من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ** ما دعا لله داع

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة من حديث ابن عائشة معضلا"(٣١).

والحديث المعضل عند المحدثين هو: الحديث الذي سقط من إسناده راويان فأكثر على التوالي. قال الحافظ ابن حجر:" والقسم الثالث من أقسام السقط من الإسناد، إن كان باثنين فصاعدا مع التوالي فهو المعضل"(٣٢).

وقال الحافظ السخاوي:" المعضل في الاصطلاح هو: الحديث الذي سقط من إسناده اثنان فصاعدا، أي مع التوالي"(٣٣).

وسمى المحدثون الحديث الذي سقط منه راويان فأكثر على التولي بالمعضل، "لأن المحدث الذي حدث بالحديث أعضله، حيث ضيق المجال على من يؤديه إليه، وحال بينه وبين معرفة

---

٣١) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لزين الدين العراقي، دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م. ج ١ ص: ٧٤٩.

٣٢) نخبة الفكر للحافظ ابن حجر، تحقيق عصام عماد السيد ، دار الحديث، الطبعة الخامسة ١٩٩٧م. ص: ٨٣.

٣٣) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للحافظ العراقي للسخاوي، تحقيق علي حسن، مكتبة السنة، الطبعة الألى ٢٠٠٣م.ج ١ ص: ١٩٨.

رواته بالتعديل أو الجرح، وشدد عليه الحال، ويكون ذلك الحديث معضَلا له لإعضال الراوي له"(٣٤).

والحكم على هذا الأثر أو النشيد بالإعضال لا مرية فيه، لأن عبيد الله بن عائشة توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين للهجرة (٢٢٨هـ)، فبينه وبين تاريخ الحدث ثلاثة رواة أو أكثر.

وبسبب هذا الانقطاع الموجود في السند وبتعبير أدق الإعضال؛ فإن النشيد غير ثابت لفقده شرطا من شروط قبول الرواية وهو اتصال السند، وهذا كله لا يعني أن معنى هذه الأبيات غير صحيح، بل ينقصها اتصال السند الذي هو شرط من شروط قبول الحديث للحكم بصحته، مع مراعاة بقية الشروط التي وضعها المحدثون لقبول الروايات. والسند ميزة امتازت بها هذه الأمة عن باقي الأمم، إذ هو طريق من طرق حفظ الدين من التحريف والانتحال.

---

٣٤) المصدر نفسه، ج ١ ص: ١٩٨.

المبحث الرابع: الروايات الصحيحة في استقبال النبي بالمدينة

إذا كانت الأبيات السالفة غير صحيحة لفقدها شرطا مهما لقبولها، وهو اتصال السند؛ فإن العلماء ذكروا جملة من الأحاديث التي بينت كيف وبماذا استقبل الأنصار النبي ﷺ عند قدومه المدينة مهاجرا من مكة المكرمة.

روى الإمام البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال:" قدم النبي ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ، حتى جعل الإماء يقلن: قدم رسول الله ﷺ"(٣٥).

قال الحافظ ابن حجر معلقا على هذا الحديث:" قوله حتى جعل الإماء يقلن قدم رسول الله. في رواية عبد الله بن رجاء فخرج الناس حين قدم المدينة في الطرق وعلى البيوت والغلمان والخدم، جاء مُحَمَّد رسول الله، الله أكبر، جاء رسول الله ﷺ"(٣٦).

وفي رواية عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال:" جاء النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله ﷺ قد جاء"(٣٧).

---

٣٥) رواه البخاري، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، رقم: ٣٩٢٥.

٣٦) فتح الباري لابن حجر، المصدر السابق، ج ٧ ص: ٢٦٠.

٣٧) رواه البخاري، المصدر السابق، رقم: ٤٩٤١.

وفي رواية عند الإمام مسلم، عن البراء بن عازب ـ ﵁ قال ـ:"... فصعد الرجال والنساء فوق البيوت، وتفرق الغلمان والخدم في الطرق، ينادون: يا مُحَمَّد يا رسول الله، يا مُحَمَّد يا رسول الله"(٣٨).

هذه نماذج من الروايات الصحيحة التي بينت كيف وبماذا استقبل الأنصار النبي ﷺ عند دخوله المدينة المنورة قادما من مكة مهاجرا، وليس فيها إشارة إلى النشيد رغم شهرته.

٣٨) صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة (بدون). باب في حديث الهجرة، ويقال له حديث الرحل بالحاء، رقم: ٢٠٠٩.

خاتمــة

بعد هذه الدراسة الموجزة المختصرة لهذا الأثر المشهور خلصت إلى الآتي:

١ ـ أن النشيد رغم شهرته واختلاف العلماء في تاريخ وروده فإنه غير صحيح، لوجود انقطاع في سنده، لأن اتصال السند شرط أساسي لقبول ما يروى عن النبي ﷺ، لأن كل ما ينقل عن النبي ـ ﷺ ـ يأخذ صبغة تشريعية وليس مجرد خبر يروى.

٢ ـ أن سبب اختلاف العلماء في تحديد زمن النشيد راجع إلى اختلافهم في تحديد جهة ثنية الوداع، هل هي في طريق مكة أو الشام، والحسم في هذه المسألة صعب، ودليل ذلك أن الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ جمع بين الرأيين.

٣ ـ أن النشيد رغم شهرته لم يروه سوى الإمام البيهقي في دلائل النبوة، وأبو سعيد في" شرف المصطفى"، والخلعي في " فوائده" كما ذكر ذلك الحافظ في الفتح، وكلهم رووه من طريق واحد عن ابن عائشة، ولم يرد له ذكر في الكتب الستة رغم شهرته بين الناس.

٤ ـ أن الروايات الصحيحة لم يرد فيها ذكر النشيد بل أوردت ما يخالفه رغم اشتراكها في التعبير عن الفرح بقدوم النبي ﷺ إلى المدينة مهاجرا، ومما ورد فيها قولهم:" يا محمد يا رسول الله، يا محمد يا رسول الله".

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي المصطفى الأمين، وعلى ءاله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.



لائحة المصادر والمراجع

- القرءان الكريم برواية ورش.
- صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير، دار طوق الحمامة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة (بدون).
- سنن أبي داود، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، الطبعة (بدون).
- فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة بيروت، الطبعة الألى ١٣٧٩ هـ.
- عمدة القاري بشرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة (بدون).
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للحافظ العراقي للسخاوي، تحقيق علي حسن، مكتبة السنة، الطبعة الألى ٢٠٠٣م.
- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر، تحقيق عصام عماد السيد، دار الحديث، الطبعة الخامسة ١٩٩٧م.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي، دار البيان للتراث العربي القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
- السيرة النبوية لابن هشام، المكتبة العلمية بيروت، الطبعة (بدون).

- الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام للإمام السهيلي، دار إحياء التراث العربي القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني، تحقيق صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢ م.
- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون لبرهان الدين الحلبي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى١٩٨٠م.
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ليوسف الصالحي الشامي (ت٩٤٢ هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى١٩٩٣م.
- الرحيق المختوم للمباركفوري، دار الوفاء، الطبعة ٢١ /٢٠١٠ م.
- إحياء علوم الدين للإمام الغزالي (ت٥٠٥هـ)، دار المعرفة بيروت، الطبعة (بدون).
- تلبيس إبليس لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دار الفكر بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.
- البداية والنهاية لابن كثير، دار التقوى، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لزين الدين العراقي، دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، دار التراث العربي القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.



- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد سوريا، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، دار الهداية، الطبعة (بدون).

فهرس الموضوعات

